الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط
وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وقسطته الرياح واما القسط
بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور
هذا تقدير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من
المومنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب
اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر
عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين
من اخوة الولاد لزم السايران يتناهضوا في رفعه وازاحته ويركبوا
الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادفا وهي
من النفاق من مرقعه وما استشن من الوصال من مايبله فالاخوة في الدين
احق بذلك وباشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم
لايظلمه ولا يخذله ولا يغيبه ولا يتطاول عليه بالبنيان فيستر عنه
الريح الاباذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظه
منكم الاقليل انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم فان قلت
لم خص الاثنان بالذكر دون الجميع قلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق
اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت من الاكثر ألزم لان الفساد
في شقاق الجميع اكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس
والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخواتكم والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم
خلص لذلك متخصصون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابنى لطف حالهم
في التمازج والاتحاد ان يقدموا على مايتولد منه التقاطع فبادروا قطع
مايفضي من ذلك ان وقع واحسموه واتقوا الله لعلكم ترحمون فانكم ان
فعلتم لم تحلكم التقوى الا على التواصل والايتلاف والمسارعة الى الماطلة
مايفرط منه فكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته
عليكم حقيقا بان تعقد وابرز اجاركم القوم الرجال يا ايها الذين امنوا
لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى
ان يكن خيرا منهن القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال
الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام النساء لحم على
وضم الاباذب عنه والاذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قليم كصور
وزور في جمع صليم وزايزا وتسمية بالمصدر وعن بعض العرب
اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص
القوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير

أقوم آل حصن ام نساء

واما قولهم في قوم
فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمعتاط
للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع رجالهن
وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لايسخر بعض المومنين
والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة
منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة
على التوحيد اعلاما بانه قدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من
نسائهم على السخرية واستعظاما للشان الذي كانوا عليه لان مشهد
الساخر لايكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما عليه من
النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)